مفاهيم أساسية في جمالية التلقي

د . سميرة شادلي

جامعة طاهري محمد بشار

تمهيد:

إن مفاتيح العلوم و النظريات هي مصطلحاتها و مفاهيمها ،فهي التي تحدد مجالاتها و تلخص رؤاها و أطروحاتها وكلما حددها الباحث سهل عليه الفهم و البحث، و من أجل ذلك رمنا تقديم هذه المداخلة التي تحدد ثلاثة مفاهيم أساسية في جمالية التلقي مع العلم أن هناك مفاهيم أخرى تنطوي عليها النظرية نتركها إلى مداخلات أخرى ، المفهوم الأول هو جمالية التلقي و هو مصطلح مشترك بين (ياوس و إزر)، أما المفهوم الثاني هو أ فق الانتظار و هو مصطلح قدمه (ياوس) ، و الثالث اقترحه (إيزر) و هو القارئ الضمني.

الكلمات المفتاحية: التلقي، ياوس، إيزر، الأفق

1- جمالية التلقي:

ذهب معظم النقاد إلى أن نظرية جمالية التلقي هي اندماج و تظافر نظريتين هما نظرية التأثير و نظرية التلقي "وتبلغ نظرية التلقي في كامل تطورها وشموليتها و خصوصيتها عندما تؤلف بين هذين الاتجاهين المتكاملين و المتداخلين"[1] (التأثير: أبرز ــ التلقي: ياوس).

إن مقولة التأثير وحدها أو مقولة التلقي وحدها تجعل العلاقة بين (النص و القارئ) تسير في اتجاه واحد (النص–المتلقي) أو (المتلقي – النص) لذلك كان التوليف بين النظريتين أمرا ضروريا لخلق علاقة تواصلية جدلية و تفاعلية بين (النص و المتلقي) (النص يؤثر في المتلقي) و (المتلقي يؤثر في النص).

فأصبح من المسلمات أن القراءة تفاعل دينامي بين معطيات النص و الخطاطة الذهنية للمتلقي.

لقد ظهرت جمالية التلقي مع المدرسة الألمانية بقيادة (ياوس و إيزر) من جامعة كونستانس، فأحدثا ثورة عارمة في مجال النقد الأدبي بدراسات طرحت توجها جديدا مخالفا لما سبقه من نظريات نقدية.اعتمدت نظرية التلقي على المتلقي و ماله من دور في تمام النص ... الذي يبقى كسولا خاملا إن لم يقرأه المتلقي. فالقارئ أصبح ناقدا منذ وضع اللبنات الأولى للكتابة فانتقل القارئ مع نظرية التلقي من دور المستهلك إلى دور الشريك و الفاعل و المنتج الذي يملأ الفراغات ...[2]

و بهذا انتقلت نظرية جمالية التلقي من دراسة ثنائية (الكاتب/النص) إلى تحليل العلاقة (النص/القارئ).

2–أفق الانتظار: (أفق التوقع)

من المفاهيم الإجرائية التي طرحها ياوس وبنى عليها نظريته، فأخذ مفهوم الأفق التاريخي من غادمير وركب مفهومه (أفق الانتظار) كما أخذ مفهوم (خيبة الانتظار) من كارل بوبر، و يقصد ياوس بأفق

الانتظار ما يتوقعه القارئ في النص الأدبي، و هذا التوقع تحدده ثقافة القارئ وتعليمه و قراءاته السابقة ...ويقصد به نظاما مرجعيا أو نظاما ذهنيا ... ويشير ياوس إلى أن أفق الانتظار يتضمن ثلاثة مبادئ أساسية :

1-التجربة المسبقة التي اكتسبها الجمهور عن الجنس الذي ينتمي إليه النص.

2-تشكل الأعمال السابقة و موضوعاتها (تيماتها).

3-التعارض بين اللغة الشعرية و اللغة العملية (اليومية).

ونجد مقابل مصطلح أفق الانتظار مصطلح الخيبة و هو أن لا يجد القارئ ما يتوقعه من النص.فيكون لهذه الخيبة دور مهم في إنتاج توقعا جديدا وتطوير النوع الأدبي.

استبعاد أفق الانتظار = إنشاء أفق جديد

"إذن فأفق الانتظار هو الاستعدادات المسبقة لدى القراء، و بذلك فأفق الانتظار يحيا في ذهن الأديب أثناء الكتابة و يؤثر في إنشائها أيما تأثير و قد يختار الكاتب بعمله أن يرضي انتظار القراء فيسايرهم فيما ينتظرون مثلما يختار جعل أفق الانتظار يخيب"[3]

3-القارئ الضمني:

مصطلح القارئ الضمني من المصطلحات التي جاء بها إيزر بعد أن قدم أنواع القراء السابقين و استعمله أيزر ليصف التفاعل بين النص و القارئ ، و هو قارئ افتراضي يخلقه النص.

و القارئ الضمني يجسد كل الاستعدادات المسبقة الضرورية بالنسبة للنص ... مسبقة و غير مرسومة من طرف واقع خارجي و تجريبي بل من طرف النص ذاته ...[4] و من ثم يتحول إلى مفهوم إجرائي يحول التلقي إلى بنية نصية نتيجة للعلاقة الحوارية بين النص و المتلقي، و بهذا يصبح القارئ الضمني كالطيف أمام النص يأخذ حضوره و شروطه ليتلبس أي متلقي حقيقي أثناء القراءة ، فهو عملية تكوين نصي للمعنى المحتمل، و تحقيق المعنى بالقراءة و التفاعل بين النص و متلقيه.[5]

المراجع:

1-عبد الكريم شرفي.من فلسفة التأويل إلى نظريات القراءة، الدار العربية للعلوم ، الطبعة الأولى، لبنان، 2007: ص 144

2- ينظر يوسف لعجان. عرض نظرية التلقي، بحث نشر في ديوان العرب، 16 يونيو 2016،/http://www.diwanalarab.com

3- علي بخوش. تأثير جمالية التلقي الألمانية في النقد العربي، دراسة منشورة في :

www.mohamedrabeea .com

4- ينظر المرجع نفسه

5-حمزة قريرة. نظريات القراءة و التلقي، ملخص محاضرات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة 2013

elearn.univ-ouargla.dz/2013-2014/courses/TLR/.../cour02.pdf